[273] اُفيضت على الملوك من الملأ الأعلى ، وإختارتهم للإستعلاء على سائر أهل الدنيا ، لأنّهم أطيب الناس عنصراً وأكرمهم جوهراً ، وهؤلاء هم الذين انتهى بهم هذا الإعتقاد إلى الكفر والإلحاد فاتّخذوا الملوك آلهة وأرباباً وعبدوهم عبادة حقيقية(1). وللمفسّر الكبير العلاّمة الطباطبائي ((رضي ا عنه)) كلام قريب منه في تفسير سورة الحمد في تفسير (الميزان) حيث يقول : " الربّ مقصور في المالكية والعبد مقصور في العبودية " . قد عرفت من سورة الفاتحة أنّ العبادة هي نصب العبد نفسه في مقام العبودية وإتيان ما يثبت ويستثبت به ذلك فالفعل العبادي يجب أن يكون فيه صلاحية إظهار مولوية المولى ، أو عبودية العبد كالسجود والركوع والقيام أمامه حينما يقعد والمشي خلفه حينما يمشي وغير ذلك ، وكلّما زادت الصلاحية إزدادت العبادة تعيّناً للعبودية وأوضح الأفعال في الدلالة على عزّ المولوية وذلّ العبودية السجدة ... لكن الذوق الديني المتّخذ من الإستيناس بظواهره يقضي بإختصاص هذا الفعل به تعالى ، والمنع عن إستعماله في غير هذا المورد(2). وبناءً على ذلك يستفاد من التدبّر في موارد إستعمال كلمة العبادة في القرآن والسنّة والإستعمالات اليومية وشهادة اللغويين أنّ المفهوم اللغوي لهذه الكلمة هو نهاية الخضوع لا الإعتقاد بربوبية المعبود ومالكيته ، ولذا إذا سجد شخص للشمس أو القمر أو النار بسبب بركاتها ، أطلق على فعله هذا عبادة الشمس والقمر والنار ، وهكذا إذا سجد إنسان لتماثيل الأسلاف أوالملوك والسلاطين وأعلى منه إذا للأئمّة ((عليهم السلام)) لمقامهم الرفيع فإنّ تلك العبادة غير جائزة . ولهذا يني القرآن الكريم بصراحة في آية السجدة بقوله تعالى : (لا

---

1 ـ تفسير المنار : 1/56 و57 . 2 ـ تفسير الميزان : 22/1 و124 .